الثورة
الاحد 10 رمضان 1433هـ 29 يوليو 2012م العدد (17421)

ذاكرة المكان

الواقع والأسطورة (10)

أحمد يحيى الديلمي

الهواية ومجتمع النميمة

■ المعلومة التي انتهينا إليها في الحلقة السابقة تؤكد أهمية الفن لدى أبناء صنعاء لأن زيادة عدد الهواة يكشف عن هذه الحقيقة رغم أجواء المنع وإقحام الدين بجلالة وعظمة قدره في الأمر، وما رافق العملية من رقابة مشددة ومتابعة من قبل الأسر قبل الجهات المعنية في الدولة كما ورد في حديث الفنان أحمد السنيدار رغم هذه الأجواء المعتمة إلا أن إرادة التحدي كانت أقوى وظلت أعداد المحترفين والهواة تتزايد من عام لآخر وكان الهواة أكثر وكلهم ينتمون إلى أسر كبيرة ومعروفة مما جعل الواحد منهم يتكتم على الهواية ولا يفصح عنها إلا في مجالس خاصة، كما أسلفنا الخشية كانت كبيرة من رد فعل الأسرة والوسط العائلي الذي ينتمي إليه الفنان أكثر من الخشية من ردود فعل الآخرين بالذات فلقد خفت الرقابة بعد تولي الأمر الإمام أحمد خلفا لوالده.

في هذا الجانب ذكر لي اللواء أحمد مسعود رحمة الله عليه أن حسين حنش الذي كان بمثابة مدير الأمن آنذاك اكتشف عدة مجالس فذهب لابلاغ هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكانت برئاسة القاضي عبدالله أحمد الحجري رحمة الله عليه فقوبل بلاغه بالاهمال والتجاهل.

ولم يتوقف الأمر على ذلك، لكن أحد الأعضاء أنبه لأنه يهمل القضايا الكبيرة المتعلقة بأمن الدولة ويهتم بما اسماها السفاسف وسأله عضو آخر هل تناهى إلى سمعك أن من يحضرون هذه المجالس يتحدثون عن مولانا الإمام بسوء، وعندما أجاب حنش بالنفي أجاب العضو إذا دعهم يتسلونّ ويريحون عن أنفسهم هذه أفضل وسيلة لإبعاد الناس عن اللغو الفاحش واستهداف النظام.

للتذكير العقيد حسين حنش هو والد الفنان الشعبي علي حنش، المهم أن المعلومة عادت بالذاكرة إلى كلام الإمام يحيى رحمه الله عن أهالي الحديدة، في كلا الحالتين يتضح اسلوب تعاطي الأنظمة مع الدين فالتشدد في الكثير من الأحيان لا يكون الهدف منه خدمة الدين وحمايته بقدر ما تكون الغاية الاستفادة من المعتقد الإلهي وتحويله إلى سيف مصلت على رقاب العباد.

مع ذلك فإن حالة الانفراج لم تنزل إلى مستويات المجتمع الدنيا وظلت حالات الازدراء والاحتقار تطال كل شخص يتعاطى مع الفن على أي مستوى من المستويات، كما هو حال مجتمع المدينة يكون أبناؤه أكثر ميلا للنميمة والقيل والقال.

قال لي أحد الهواة أنه تعرض لأزمة كبيرة مع والده وبقية أفراد الأسرة عندما اكتشفوا أنه يعزف على العود وكان السبب أحد الأشخاص ممن كانوا معه في المقيل وكان أكثر الحاضرين تفاعل وولها مع ذلك سمعه بنفسه وهو يخبر والده وكان هذا سبب التحفظ الكبير .

أساطير وحكايات

■ للأسف ساد اعتقاد لدى الكثيرين بأن بعض أعمال الغيبة والنميمة فعل مشروع لا يتعارض مع أحكام الدين إذا كان الهدف منه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتأخذ المشروعية منحى آخر من وجهة نظر العسس والمخبرين لأن الواحد منهم يرى في ما يقوم به خدمة للوطن ودفاعا، بينما كشفت الأيام أن هذه المقولة ساذجة لأن الوطن لا يكون سوى النظام الملكي أو الإمام أو الرئيس ورأس النظام تحت أي مسمى يختزل كل شيء في ذاته الدين والوطن والشعب والأهداف والغايات والمبادئ.

في كل الحالات الاعتقادات السابقة خاطئة تتعارض مع قوله تعالى «ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه» صدق الله العظيم، قد يقول البعض إن التحريم في النص وهو تساؤل في محله من قبل أي شخص عاجز عن فهمه عظمة اسلوب تعاطي القرآن الكريم مع الجوانب الحياتية والأفعال المستقبلية وهو مجال واسع لا يتسع المجال لتناوله.

نكتفي بالحديث عن هذه النقطة بالذات، إذ نلاحظ أن بشاعة التمثيل تفوق فيما لو أن النص أشار إلى التحريم القطعي فمن من البشر يستسيغ لحم الإنسان الميت إذا كانت النفوس لا تقبل أكل لحوم الحيوانات بعد موتها، وقد حرم الله أكلها بشكل قطعي فكيف بأكل لحم البشر المحرم شرعا في حالة كونه حياً فكيف به وقد صار ميتة، أي صورة أبشع من هذه.

الفصل من الأساس محرم في المباح عند الوفاة فكيف إذا كان التحريم يخص الكائن الحي وهو الإنسان الذي اختصه الله بالكرامة أي أن الفعل أفظع من قتل الإنسان وإزهاق روحه وهذا خير دليل على تحريم الفعل بشكل مطلق.

أما الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقد حرم اغتياب الإنسان، فجاء في حديث متواتر «إن كان فيه ما تقوله فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته أو كما قال» المهم أن هذا الاعتقاد الخاطئ دفع البعض إلى اختلاق قصص وحكايات الترهيب لتحفيز الناس على الاقلاع عن مجالس الغناء .

أفق الإنسان الضيق في التفكير جعله يختلق حكايات وقصصاً من نسج الحيال مثل الحديث عن البرقة التي تفجرت في أحد المجالسو دمرت آلة الطرب وأصابت كل الحاضرين بالصمم.

وكذا الحديث عن المنازل التي استوطنها الجان لأن أصحابها فتحوها لمجالس اللهو وهنا ندرك أن إقحام الدين في التحريم المطلق فتح الباب أمام التهويل ووسع مخيلات الناس للمبالغة في العقوبات الإلهية المفترض أن تصيب مجالس اللهو والمجون طالما أن هناك من يصر على اقتراف المعاصي لإشاعة الخوف.

إلا أن اللافت أن كل هذه الوسائل لم تجد نفعا وأن صنعاء ظلت محتفظة بأهم مميزات هويتها الذاتية.

بخار مليارات الكهرباء

نبيل حيدر

× مؤسسة الكهرباء تشكو منّا ونحن نشكو منها، المؤسسة تشكو من أننا المواطنين لا نسدد فواتيرها، ونحن نشكو من أن حضرة المؤسسة لا تستحق تسديد فلس واحد حتى نرى كبراء قومنا من كبار المهلكين المستهلكين للكهرباء يدفعون الستين مليار، وعندما نرى الكهرباء خدمة حقيقية لا ضربة حظ يصل بها التيار أو ضربة سوء لا يصل بها التيار .

× مؤسسة الكهرباء التي أعلنت للمواطنين عن استعدادها لقبول تسديد المتأخرات بنظام التقسيط، لم تقل لنا ماذا فعلت مع كبار (شفاطي) الكهرباء والذين يضيفون إلى فواقد سوء التمديدات الكهربائية التي تصلح حبال غسيل .. يضيفون كوارث على مصدر الطاقة المحرك للحياة ابتداء من الحفاظ على حبة الطماطم، ووصولاً إلى كبريات المشاغل من مصانع وشركات وغيرها.

× لم تخبرنا إدارة مؤسسة الكهرباء أنها انتوت صنع احترام المستهلك لها بواسطة البدء بإجراءات صارمة تبدأ بالكبار .. الكبار الذين تعاملهم المؤسسة برفاهية ولا تجرؤ على قطع التيار عنهم كما يفعل مقصها التاريخي مع بسطاء المستهلكين وبالذات مع ما يسمى بالمشتركين التجاريين وهم أصحاب المحلات والدكاكين والشركات . علماً بأن المشترك التجاري يدفع مبالغ أكثر من المستهلك غير التجاري أي أصحاب المنازل ، وحتى حكاية المشترك التجاري لا يوجد لها أساس علمي لأن الأصل في تمديدات الشبكات الكهربائية أن تكون هناك مناطق صناعية وتجارية محددة المساحات يصلها التيار الكهربائي بكلفة إضافية وبناءً عليها تكون كلفة الاستهلاك مرتفعة .

× كبار المستهلكين الذين جعلوا مستحقات الكهرباء لديهم مجرد بخار متصاعد في السماء .. كبار حتى على قدرة مؤسسة الكهرباء على تحريك قضايا في المحاكم ضدهم وضد تمنّعهم عن الدفع واستقوائهم على الموظفن الصغار التابعين للكهرباء والذين إذا تحركوا لفصل التيار عن أحدهم يتم إنزاله من فوق سُلّمه العتيد بتلويح البنادق المصوبة نحوه . وكم أتمنى على مؤسسة الكهرباء أن تثبت جديتها بملاحقة الكبار الرافضين لدفع ما عليهم قضائيا ملاحقة حثيثة وعلى الأقل لأن هذا هو الشكل اللائق الذي نعرفه رغم صعوبته وإن كان أولئك الكبار في النهب والامتناع، يفهمون بأساليب أخرى هي أساليبهم التي تعاملوا بها مع البلد ومقدراته ومؤسساته .

هل شجرة القات هي شجرة الزقوم ؟

د.محمد علي بركات
Drbarakato@gmail.com

لا عيب ولا حرج في أن يراجع الإنسان نفسه الأمارة بالسوء والفعل الذميم .. فالنفس كذلك منذ خلق الله آدم عليه السلام أبو البشر ، وأكد ذلك المعنى الرحمن الرحيم في القرآن الكريم .. وبالتالي فإن من الخير للجميع الخلاص من شر وضرر شجرة (القات) التي تدمر صحة الإنسان اليمني وحياته الاجتماعية ، وتدمر أفضل الأراضي الزراعية في ضواحي المدن وفي جبال ومدرجات وسهول اليمن السعيد ، وما تزال تنتشر زراعة واستخداماً كالنار في الهشيم ..

وربما أن تعدد أضرارها يشير إلى أهمية التفكير الجدي في صحة المقولة بأن شجرة (القات) هي ذاتها شجرة الزقوم طعام الأثيم .. وإضافة إلى مضارها الصحية ، ومخاطر المبيدات الحشرية التي تستخدم في زراعتها بشكل مستديم .. هنالك أيضاً أضرار وانعكاسات اجتماعية لها تتسبب في تعميق بعض الظواهر والانحرافات الاجتماعية المتداخلة مع الوضع المعيشي والاقتصادي على وجه العموم .. بل وتؤثر على قدرة المجتمع وتضعفها أمام مواجهة تحديات العصر التي تعوق عملية تنمية المجتمع وتطوره ، وعرقلة مساعيه صوب التحديث ومواكبة التطور الحضاري ، وتحقيق مستويات معيشية مناسبة تليق بالإنسان اليمني المظلوم ..

وعند التعرض لتلك الظواهر السلبية ، سنجد أن أهمها تفتت العلاقات الأسرية ، حيث أن تعاطي (القات) يخل بميزانية الأسرة ، ويشكل مزيداً من الأعباء الأسرية والمشكلات والهموم .. ومنها التدهور الصحي ، والعجز عن توفير احتياجات أفراد الأسرة التي يتصدرها الإنفاق على التعليم .. وذلك – دون شك – قد يسبب خلافات ومشكلات أسرية متعددة ، وربما يشتت كيان الأسرة ويهدد استقرارها وسكينتها ، فهل تستقيم الحياة على هذا النحو الأليم ..؟!

وما يضاعف الأعباء الأسرية بصورة حادة ، ويدفع أفراد الأسرة لبعض المزالق والانحرافات الاجتماعية هو تفشي ظاهرة تعاطي القات وانتشارها في مجالس النساء دون حساب لما قد تتعرض له المرأة من أضرار تؤثر على صحتها وجمالها الرباني الذي منحها إياه الخالق المبدع الكريم ..

والأسوأ أن هذه الظاهرة امتدت إلى صفوف صغار السن والشباب في سن التعليم ، وذلك يزيد الوضع سوءاً ، حيث يتعرض أولئك الأبرياء لما لا تحمد عقباه صحياً وسلوكياً ، فمن يتحمل وزر ذلك الفعل الأثيم ..؟

الكارثة الأخرى ضمن الأضرار الاجتماعية هي عمالة الأطفال ، فقد أصبح دخول الأطفال سوق العمل قبل بلوغ السن القانوني للعمل في تزايد مستمر نتيجة لزيادة الأعباء الأسرية ، وخصوصاً عندما يعتاد جميع أفراد الأسرة على مضغ (القات) ، فالكل به يهيم .. والأمر والخيرة لرب العرش العظيم .. ما يحزن ويحز في النفس أنه من أجل الحصول على المال يقوم رب الأسرة بدفع صغار السن للبحث عن عمل بأية وسيلة ، دون اكتراث بما يمكن أن يتعرض له الأطفال من مخاطر وذلك جُرم جسيم ..

المؤكد أن ظاهرة عمالة الأطفال تمثل تحدياً صارخاً للقوانين والأعراف المحلية والدولية ، كما تشكل تهديداً خطيراً على مستقبل اليمن وكيانها وأمنها الاجتماعي الذي ينتهك بما يحدث دون صحوة من ضمير أو تدبر من ذي عقل حكيم ..!!

وضمن الانعكاسات الاجتماعية لظاهرة تعاطي (القات) تندرج ظاهرة الهجرة سواء الهجرة الداخلية أو الهجرة إلى الخارج لتحقيق حلم جمع المال دون تفكير عقلاني سليم .. فعند سعي الشباب لمجاراة عادة تعاطي (القات) تشتد حاجتهم للمال فيضطر كل منهم للبحث عن فرص عمل تدر عليهم أكبر قدر من المال ليتمكنوا من مواجهة تزايد الأعباء التي يسببها هذا العشب الأخضر أس الضرر .. وحينها نشطت الهجرة الداخلية ، وكان لذلك أثره السلبي الواضح على التنمية المحلية في المدن ، أما أمر الهجرة إلى الخارج فشأن آخر .. حيث لوحظ اندفاع الشباب في طلب الهجرة إلى الخارج رغم عدم وجود الحاجة لاستيعابهم للعمل في الدول التي يهاجرون إليها ، ورغم ما يتعرضون له في تلك البلدان من مخاطر ..

فهل هذا هو المستقبل الذي نرجوه للشباب الذي عكر صفو حياتهم ، وحملهم أعباءاً أسرية لا طاقة لهم بها ذلك العشب الأخضر ..؟!

ما يزال الحديث عن سلبيات تعاطي (القات) مفتوحاً ، ولأن أضرار (الأخضري) عديدة لا يتسع المجال لعرضها بكافة تفاصيلها ، فما يزال للموضوع أكثر من بقية .. وربما يلهمنا المولى عز وجل القادر على كل شيء الرشاد ، واستيعاب تلك العبر لتكتمل القضية .

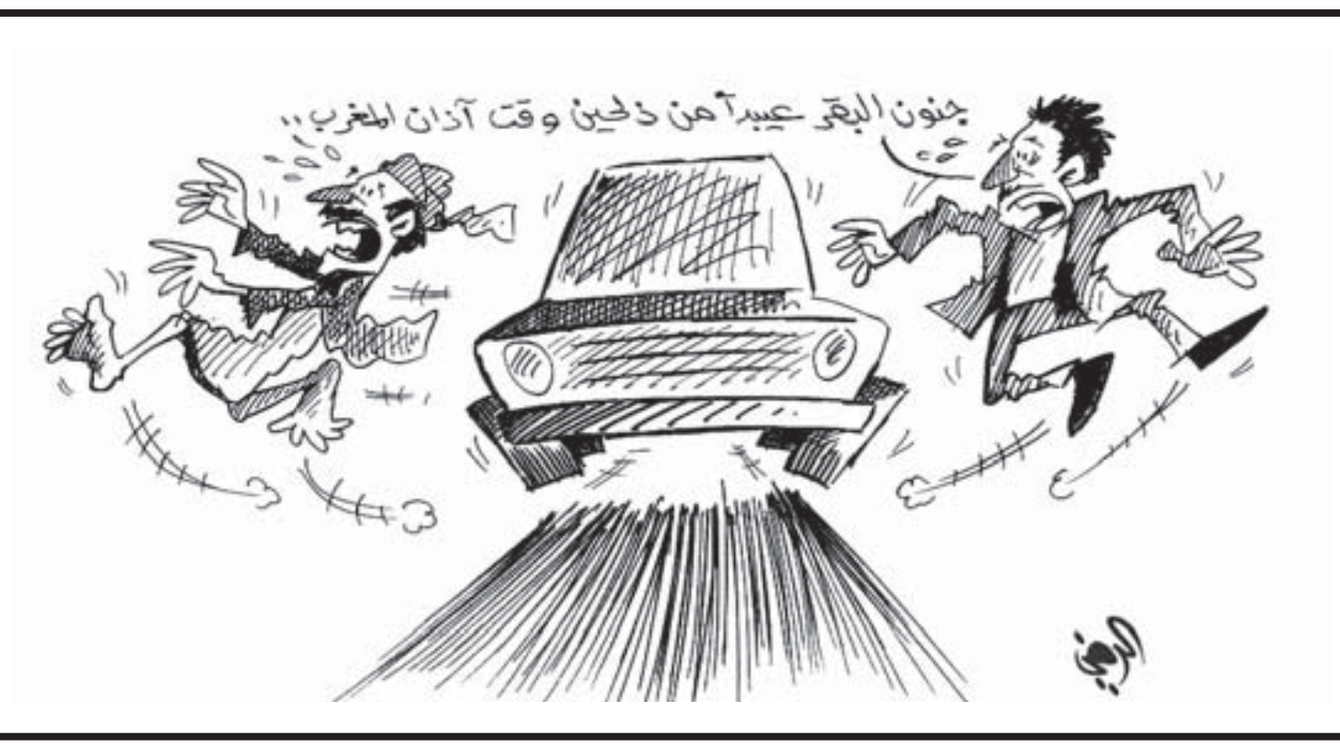

فيسبوكيات

JOIN US ON facebook CLICK HERE

أيها الحب

صدام أبو عاصم

أيها الحب، أنت خصمي اللدود.. عدوي الأول.. فاعذر كل هذا التحري فيك... في ألوان أغصانك الخضراء.. في كل قيعان القلوب.. في الماء.. في النخلات.. في الظفائر.. في الشروق.. وفي شفة الصبي إذا نطق.. أيها الحب، لستَ صديقي لأطمئن لك.. لأترك خلفك الأبواب مواربة امام المزيد.. لست عندي كالذي ما قال شيئاً باهياً إلا صدق.. أيها الحب، هب أننا في خيط ودٍ واحدٍ.. هب اننا لا نفترق.. لا نتفق.. لا يستقيم لنا سبيل.. لا تستبدّ بنا الطرق.. أيها الحب، أنت الذي لولاه ما تجري بأوردتي الدماء الآن، ولا تمسي الليالي تستجير الشهب في عيني من الظلماء في صمت الغسق..!!

متاعب السلطة

لطف ثابت

كل زعيم عربي .. ماسك بقميص الشعب ويهتور به (يشده) ويقول فكولي، ويشتكي أن وجوههم أوجعت يده وقدمه ضرباً ... يشتكي من متاعب السلطة وسوئها، ويردد أنه لا يرغب بها وبقاؤه فقط إكرام للشعب، وأن مقاومته لأي ثورة شعبية هي وقوف ضد مؤامرات خارجية وحماية للوطن !

هذا كله والسلطة مش مليح .. كيف شتكون لو أعجبت الزعيم؟